التـــــــــداولية

أ/ سحالية عبد الحكيم
جــــامعة– الطارف –

الملخص: التداولية النشأة والتطور

تهدف المداخلة إلى تقديم تعريف للتداولية، ونشأتها، وتطورها،لغة واصـــطلاحا ، عنـــد شارلساندرس بيرس ، الذي يركز على العلامة ، ومدلولاتها ، وعند شارل مـــوريس ، الذي أضاف عنصر التفاعل إلى المنهج البيرسي و مساهمات فيجتنشتاين ،لننتقل بعد ذلك إلى مرحلة النضج والاكتمال للمنهج التداولي ، من خلال العالم أوستين ، ليختمها العـــالم سيرل بتقديم منهج إجرائي مكتمل بوضع عناصر تحليل الخطاب ، والـــنص ، بتطـــوير نظرية أفعال الكلام لأوستين ، وارتكزت على : الاشـــاريات ، و الافتـــراض الســـابق ، واســــتلزام الحــــوار ، والأفعــــال الكلاميــــة ، المتكونــــة مــــن : (الاخباريات ، و التوجيهيات الالتزاميات ، و التعبيريات ، و الاعلانيات).

المقالة:التـــــداوليـــة النشــــأة والتـــطور

1.**لغـــة:** وردت مادة "دول" في عدة معاجم لغوية من بينها لســـان العـــرب، والقـــاموس المحيط، وهي آتية من دول يتداول، تداولا، ويقال تداولنا الأمر: أخذناه بالـــدّول، وقـــالوا دواليك: أي مداولة على الأمر،

و تداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة ، وتداولنا العمل بيننا بمعنى تعاوناه، فعمـــل هذا مرة وهذا مرة[(1)]، فمعنى داول هو الأخذ مرة بمرة، وتارة بتارة، والتبـــادل، "وداول كذا بينهم، جعله متداولا تارة لهؤلاء، وتارة لهؤلاء، ويقال داول الله الأيام بـــين النـــاس، أدارها وصرفها"[(2)]، وجاء في قوله تعالى:

(وتلك الأيام نداولها بين الناس)[3]، فسرها ابن كثير بأن الألم والفرح، تـارة علـيكم فيكون الأعداء غالبين، وتارة تكون لكم الغلبة، ولكن النصر الأخير سيكون للمؤمنين حيث يقول "أي نديل عليكم الأعداء تارة وإن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من الحكمـة"[4]، وأكد هذا الفهم السعدي بقوله " ومن الحكم في ذلك من هذه الدار يعطي الله منها المـؤمن والكافر، والبر والفاجر، فيداول الله الأيام بين الناس، يوم لهذه الطائفـة، ويـوم لطائفـة أخرى"[5]، ومما وضح من هذه اللفظة أنها تعني التداول والأخذ مرة بمرة.

والتداوليات مصطلح مركب من مورفيمين، الأول، التداول من الفعل تداول، وهي مـن صيغة تفاعل والتي تحمل معنى المشاركة، والثاني اللاحقة "يات" والتي تشير إلى البعـد المنهجي والعلمي، التداولية علم يتصل بالظاهرة اللسانية، ومن هذه الزاوية المعرفية، فهو علم حديث،غير أن البحث فيه قديم، إذ تشير المصادر إلى أن كلمة تداولية يقابلها مصطلح (pragmaticus) اليونانية، التي تعني الغرض العلمي حيث استخدمها فلاسفة اليونان منذ العهود الأولى للدلالة على العلمية (6)، وانتقل هذا الدال إلى اللاتنية بما يقـارب شـكلا المصطلح اليوناني، فلفظة (pragmaticus) اللاتينية هي امتداد لذلك الاصطلاح العلمي و ترجم مصطلح التداولية إلى العربية بعدة ألفاظ، وذلك نظرا " لتداخل حقولها بحقول أخرى مجاورة لها، فإن لها كثيرا من الترجمات في العربية منها: التبادلية، الاتصالية، والنفعية، والذرائعية"[7]، ولقد اهتم الدارسون بآثار تفاعل اللغة مع الظروف والمقامات في المجتمع، وكيفيات استعمالها داخل النظام الاجتماعي، حيث يحدث التفاعل بين المرسل والمتلقـي، فهي إذن تعتني " بالكيفية التي تتحقق بها اللغة عند الاستعمال وعند التخاطـب، وتنـدرج هذه القضايا كلها في إطار تيار من الدراسات والنظريات تسمى عند أهل الاختصاص بـ: التداولية"[8].وتعددت تعاريف التداولية فربطت كذلك بالفائدة التي تحدثها فهي تعبر عـن نظرية تهتم بالفائدة العلمية لفكرة كمعيار صدقها[9]، وهي تهتم بمقاصد المتكلم والبحث في أغوار معاني الكلام والمتكلم، ومحاولة اكتشاف الأغراض التي يريدها المرسل من خلال رسالته، فقد تتعدى الدلالة المعنى الحرفي إلى المعنى المستتر فهي "فرع من علـم اللغـة بحث كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو دراسة معنى المتكلم، فقـول القائـل "أنـا عطشان تعني: "أحضر لي كوبا من الماء وليس من اللازم أن يكون إخبـارا لـه بأنـه عطشان، فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته"[10]. أنشأ غرايس مبادئ عامـة

تؤسس لمقاصد المخاطبين والمشاركين في عملية التخاطب وهيبمثابــة العقــد والاتفــاق الضمني بين المخاطِب والمخاطَب المشاركين في عملية التخاطب، فكلاهما يســعى إلــى جعل شبكة الاتصال دائمة ومتواصلة، وفي سيرورة منتظمة ومترابطة وتنبني هذه المبادئ على أربع حكم أساسية(11) هي:

حكمة الكمّ: تجعل مساهمتك في الحديث إخبارية بالقدر الذي يقتضيه هدف هذا الحديث، لكن لا تجعلها إخبارية أكثر مما هو مطلوب.

حكمة الكيف: أن تقدم مساهمة حقيقية للحديث ولا تجهر بشيء لا يمكنك أن تدعيه دون دليل كاف.

حكمة العلاقة: أن تقدم مساهمة دالة لها معنى في الحديث.

حكمة حكم الكلام: أن يتكلم بوضوح ويتجنب الإبهام وأن تقدم حجتك في شكل منتظم.

فوجب عل كل المشاركين في الكلام احترام هذه المبادئ الأربعة حتى تكون نتيجة الحديث ذات

مقاصد، وذات منفعة، وخادمة لعملية التبليغ، وتكون ذات قوة خطابية تسمح ببناء علاقــة متينة

للتواصل بين المرسل والمرسل إليه، فالتداولية تعني بالكيفية التي تستعمل بها اللغة عنــد الحديث، وتهتم بالسياق الكلامي والموقف، وتعنى بالمتكلمين وطرائق حديثهم، وبكل مــا من شأنه أن يزيد عملية الاتصال وضوحا، حيث يعرفها إيلوار بأنها مجال يهتم بمعالجــة ثلاثة معطيات توجه عملية التبادل الكلامي وهي:

أ / المتكلمون **ب**/ السياق **ج**/ الاستعمالات العادية للكلام(2)

و تعنى التداولية بالاستعمال العادي للغة من خلال العناصــر الثلاثــة فتهــتم بــالمتكلم والسامع مشاركا في فعل الكلام والحدث التواصلي، وتهتم بظروف الكلام، ومقام الحــال،

وكل ما له صلة بالكلام من عوامل خارجية، أو تناسب حال من الأحوال ، أو تنافره للحدث الكلامي وتهتم بالسياقات اللغوية للمتكلمين حسب الواقع اللغوي، فتبحث في الكيفية الخطابية"وتستنتج مقاصد المخاطب، فهي " دراسة اللغة في الاستعمال"(12).

وللسياق دوره البارز والمهم في التداولية فبتغيره يمكن أن يتغير القول والمفهوم ،ويكون بذلك موافقا للسياق الجديد، فلكل سياق قول، وهذه الأقوال متوقفة على العوامل الخاصة بالمتكلمين والعوامل الخارجة عنهم، فالسياق هو "مجموع شروط إنتاج القول، وهي الشروط الخارجية عن القول ذاته، والقول هو وليد قصد معين، يستمد وجوده من شخصية المتكلم ومستمعه أو مستمعيه ويحصل ذلك في الوسط (المكان) واللحظة (الزمان) اللذين يحصل فيهما"(13) ، وتدرس العلاقات التي تنشأ بين اللغة والسياق، والمتكلم والسامع، والظروف الزمنية والمكانية، وتراعي بذلك مقاصد المتكلم وظروفه، وكيفية وصول الكلام إلى السامعين وظروفهم المحيطة بهم، إنها كل متداخل، فهي إذن تهتم "بدراسة العوامل التي تؤثر في اختيار الشخص للغة وتأثير هذا الاختيار في الآخرين"(14)، لأن لكل لفظة دلالة خاصة، فحينما نستعمل لفظة دون أخرى، نحملها دلالة دون غيرها ونعلم أنها قادرة على إيصال مقاصدنا التي نريدها إلى مستمعينا، فالاختيار لم يكن بطريقة اعتباطية، ولكن هناك أسباب تدفعنا للتلفظ بهذه الجملة بصيغتها التي قلناها دون أن نتلفظ بجملة غيرهاوعرفها شارلز موريس وميز بين ثلاثة اختصاصات تعالج اللغة وهي(15):
علم التركيب: ويعنى بدراسة العلاقات الشكلية بعضها ببعض **علم الدلالة:** ويدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها،**التداولية:** وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها،و تدرس كل ما له علاقة باللغة، سواء أكان يعنى بشكل الخطاب من لغة أو إيماء أم بدلائلها أم بالدلالة وعلاقتها بالأشياء والحسيات الخارجية أم بالعلامات والإشارات، واستنتاجات الكلام أم بالفهم الضمني دون الحديث، لتتم عملية التبليغ على أحسن وجه، ويعد أحمد المتوكل أستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بمدينة الرباط بالمملكة المغربية، أول من استعمل مصطلح " التداولية " في اللغة العربية(16)، ولأن عملية التبليغ لها عدة فروع وعدة أشكال، فإن صلاح فضل قد عرّف التداولية على أنها "الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بوجه عام"(17)، إنها ميدان من ميادين اللسانيات يدرس كيفية فهم الناس وإنتاجهم لفعل تواصلي

أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدد. وقد عــرّف فانـــديك التداوليـــة، ووصفها بأنها علم، وبأنها تساهم بشكل فعال في التفاعل الاجتماعي،والتواصل حيث يقول" التداولية بوصفها علما ي بتحليل الأفعال اللغوية، ووظائفالمنطوقات اللغوية، وسماتها في عملية الاتصال بوجه عام، انطلاقا من كون المنطوقات اللغوية تهدف إلى الإســـهام فـــي الاتصال، والتفاعل الاجتماعي"[18] ، ففانديك يعد التداولية ذلك العلم الـــذي يبحـــث فـــي المنطوقات الهادفة إلى إقامة تفاعل اجتماعي، ويبحث عن الوسائل الوسائط والكيفيـــةالتي تجعل من ملفوظ ما مساهما فاعلا وفعّالا في حل الشفرات المبهمة، وفك الطلاسم، وفـــتح جسور التواصل بين الباث والمتلقين، ولقد قدم العديد من الباحثين تعريفات كثيرة للتداولية منها "التداولية هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل الشاذة anomalons تداوليا أو تعد في الكلام المحال،وعلى الرغم من أن إيضاح الشذوذ في هذه الجمل قد يكون سبيلا جيدا للوصول إلى نوع من الأسس التي تقوم عليها التداولية فهو لا يعد تعريفا شاملا لكل مجالاتها"[19] فقد تعرفنا التداولية علـــى الكـــلام الـــذي لا يتماشى والاستعمالات اليومية أو الواقعية، وهي التي ندرس من خلالها الأسس المبـــرزة لكيفية استعمال اللغة داخل المجتمع شاذها وعاديها، فهي تدرس كل أنماط استعمال اللغـــة ودلالاتها الصريحة والضمنية، المباشرة وغير المباشرة، ليعرفها بعضـــهم مـــن ناحيـــة وظيفية "هو نوع من التعريف يحاول أن يوضح جوانب التركيب اللغوي بالإحالـــة إلـــى أسباب غير لغوية "[20]، لكن هذا التعريف يجعلنا نخلط بين عدة مجالات للدراسة وعـــدة فروع علمية أخرى كعلم الاجتماع اللغوي وعلم اللغة النفسي، فهذا تعريف قاصر نـــاقص لا يبرز ولا يبدي كل حقائق التداولية، ولعل هذه الصعوبة القائمة في تحديد تعريف جامع مانع يكمن في تشعبها لعدة حقول ومجالات ، وقد تتشابك وتتقاطع مع علم الدلالـــة فـــي دراستها للمعنى فهي كما عرفها بعض الباحثين "دراسة كل جوانب المعنى التـــي تهملهـــا النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شـــروط الصدق، فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط "[21]، فالتداولية تتجاوز علم الدلالة إلى كل العلامات اللغوية وغير اللغوية، وكل الإشارات، وكل ما يعنيه القول، وكل ما يمكن أن يحمله بصدقه ومجازه، فتتجاوز الدلالة الصريحة إلى مـــا وراء القول للوصول إلى المعنى، بل تتجاوب مع تفاعل السامع والمتكلم وتواطئهمـــا لحـــدوث عملية الاتصال بكل نجاح، لذلك فقد عرّفها بعضهم على أنها " دراسة جوانب السياق التي

تشفر شكليا في تراكيب اللغة وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل[22]، فالتداولية تبحث في كل ما من شأنه أن يقرب الفهم والتواصل بين المتكلم والسامع، فهي تبحث في السياق وفي كل الظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية والزمنية والمكانية التي يمكن أن تساعد المستمع، وتحرك كفاءته ومقدرته للوصول إلى معاني المتكلم ومقاصده وأغراض كلامه، فالسامع يسعى إلى كسر شفرة المعنى الموجود في ذهن المتكلم وهو في حالة كمون إلـــى معنى موجود بالقوة، فالتداولية تسعى إلى صناعة معنى يكـــون متـــداولا بـــين المـــتكلم والسامع، فالكل يتعاون ويتعاضد لإبراز المعنى الكامن في كلام ما من خلال كل السياقات المادية والاجتماعية واللغوية، ونظرا لارتباط التداولية بعدة ميادين ومجالات فإننا نـــرى أوستين يهتم بالتعامل اللغوي داخل المؤسسة الاجتماعية، ويرى أنها اتجاه تتلاقى فيه على وجه معين ميادين من المعرفة المختلفة، أهمها علم اللغة الخـــالص والبلاغـــة والمنطـــق وفلسفة اللغة، وكذلك علم الاجتماع وغيرها من العلوم [23]فالتداولية بحسب رأي أوســـتن حقل شامل لمجموعة من العلوم والمعارف تتظافر كل هذه المعارف لتوصـــل المعنـــى، فهدفها هو الاتصال والتبليغ وما كل تلك الحقول إلا وســـيلة تـــنجح العمليـــة الاتصـــالية التواصلية، ولعل التداولية بهذا المفهوم تنقلنا إلى المفهوم الذي أشار إليه محمـــد صـــلاح الدين الشريف والمستوحي من مفهوم بيرس المرتكز على المنطق حيث يقـــول: " تقـــوم البراغماتية على تصنيفها داخل نظام عام وله جذوره في مشروع (بيرس) الهـــادف إلـــى وضع علامية ودلائلية (سيميوطيقا) تكون نظرية منطقية عامة"[24]، فمفهومها ينطلق من أنها طريقة في التفكير تبحث عن معنى الإشارات والعلامات وكل روابط الاتصال اللغوية وغير اللغوية، مستندة في ذلك على المنطق وإعمال العقل، وربط الدال بالمـــدلول، فهـــي تنقل الواقع، وتكون وسيلة من وسائل الاتصال، وهي تهدف إلى إرساء قواعد عامة للفعل وعلاقته بالمحيط والواقع، وربطه بالفكر لهدف التواصل والاتصال والتبليغ، ولعل من بين من انتهج هذا التعريف وتبناه وتأثر به الباحث امبرتوايكو والذي ساهم في إثراء نظريات القراءة والأدب من خلال مفهومه للتداولية البيرسية والمرتكزة علـــى القصـــد والإبـــلاغ والاتصال، حيث أنه يؤمن بالنص المفتوح، بالنص الذي يحمل دلالات لا متناهية، فالنص الخالد عند امبرتوايكو هو النص الذي يحقق أكبر نسبة تواصلية في كل زمـــان ومكـــان، ويحدث تجاوبا لدى القراء عبر العصور وكل الأمكنة ولن يحدث كل ذلك إلا من خـــلال استخدام لغة تداولية تسهل الفهم وتقرب مساحة النص من القارئ، ولامبرتوايكو موقـــف

من التأويل القراءات المتعددة "وموقفه نابع من محاولته التوفيقية بــين دلائليــة (بيــرس) والنظرية السيميائية ذات الأصل السويسري ونظريات تحليل الخطاب"[25]، ولقــد وجــه امبرتو ايكو اهتمامه للقارئ واستجابته مع النص حتى تكون العملية الاتصالية التواصــلية ناجحة، وجعل اللغة جانبا من جوانب التحليل، وليست هي الجانب الوحيد، فقد اعتمد على أمور خارجة عن اللغة كالسياق والقارئ والناقل من خلال جوانب متعددة خارجــة عــن اللغة ذاتها وتجاوز بذلك مقولة دراسة اللغة بذاتها ولأجل ذاتها السويسرية، وجعل الدراسة قابلة لكل ما من شأنه أن يخدم العملية

التواصلية لغوية كانت أم دلائلية ،علامية، ليصبح عنده كل شيء قابلا للتأويل ويكون بذلك الخطاب منفتحا على كل الجوانب، ونظرا لهذا التشعب والتفرع لمفهوم التداولية فقد أدلى الباحث أساكاشير بقوله فيها، وقدم مفهوما لها مرتبطا بقصــد التواصــل، فهــو يــدرس الكيفيات المتعددة لاستعمال اللغة المفضية لإنجاح العملية التواصلية فقد عرفها على أنهــا "وسيلة لتحديد اللغة بطريقة نفهم منها جيدا ما هو أساسي في اللغة"[26]، فمهمة التداوليــة عنده تبحث في كل الكيفيات المنتجة للقول والملفوظ من خلال المواقف، وحالات التواصل والسياق.

فالمخاطب هو الذي يسعى إلى فك مقاصد المتكلم من خلال أفعاله الكلامية حتى يصل المستمع إلى تواصل تام ، وأما إذا انتقلنا إلى تشالرز موريس فإننا نراه يتحدث عن ثلاث مستويات من الدراسة، تكوّن اللسانيات التداولية، وهــي الدراســة التركيبيــة والدلاليــة والتداولية وهي دراسة متداخلة تداخلا شديدا حيث يقول " تفترض اللســانيات التداوليــة مسبقا كلا من الدراسة التريبية والدلالية،لأن المناقشة الحصيفة السديدة لعلاقــات الأدلــة بمؤوليها تستلزم معرفة علاقات الأدلة بعضها ببعض،كذا علاقة الأدلة بالأشياء التي يحيل عليها المؤلفون"[27]، فتصور موريس للتداولية ينطلق مــن الأدلــة الحاملــة لمجموعــة التراكيب اللغوية، وعلى المدلولات وهي موجودات الواقع لينتقل إلى المؤولين وكيفيــات فهم السامع لخطاب المتكلم،"فقد ميز (موريس) في كتابه أسس نظرية الرموز سنة 1938 بين عناصر ثلاثة تدخل في تحديد الرمزية، الرمز من حيث هو علامة،الرمز من حيــث هو دلالة، الرمز من حيث هو محل للتأويل من لذة المستمع.. [28]، وإذا انتقلنا إلى فكــر الباحث كارل بوهلر فإننا نجده يحاول أن ينقل البحث من اللسانيات الجامدة إلى اللسانيات

الحيوية "إن بوهلر يكافح إذن من أجل لسانيات ديناميكية غير سكونية من لسانيات النشاط اللغوي، حيث تنصرف مهمة اللساني إلى دراسة الاستعمال البشري الخاص للـدليل"[(29)]، فبوهلر يحاول أن ينقل اللسانيات إلى مستوى التبليغ والتواصل، واقترح الصيغة التداولية، فأراد أن يكشف عن أغراض المتكلمين من خلال كيفيات استعمالهم للأدلة والرموز حتى يؤثروا على المرسل إليه، وقد وضع بوهلر أربع وظائف تتزامن والنشاط اللغوي فتدعمه، وتحاول إيصال المرسل بالمرسل إليه، وتحقق العملية الإبلاغية هذه الوظائف هـي:[(30)] وظيفة التمثيل وظيفة التعبير وظيفة النداء والوظيفة المزدوجة: التعبير والنداء، فكل هذه الوظائف تتحدد لتنجح العملية الإبلاغية بإرادة المرسل وقصـده ، وإرادة المرسـل إليـه ومحاولته الوصول إلى فهم مقاصد المتكلم ، فهو ينتقل من الفعل اللغـوي إلـى نشـاط حقيقي، أما الباحث هابر ماز فإنه يقدم تعريفا للتداولية من خلال الكفاءة التواصلية، فكما أن لكل فرد كفاءة لغوية فإنه يملك هذه الكفاءة الاتصالية التي تجعله يتلفظ بكلمات معينـة في سياق معين تؤدي دلالة تواصلية، فقد يتلفظ عكس ما يريد ويفهمه السامع، ويتوصـل إلى المعاني التي أرادها من خلال كفاءته التواصلية، لأننا نعني أكثر مما نقول، فالكفـاءة التواصلية عنده " لها نواه عالمية كذلك كما هو الأمر بالنسبة للكفاءة اللسانية، إذ تصـف النظرية العامة للفعل الخطابي النظام الأساسي للقواعد التي يلم بها الفاعلون،والمتكلمون، والتي تسمح لهم باستيفاء الشروط لاستعمال خاص للجمل"[(31)]، فالمرسل يحتـاج إلـى شروط التبليغ ليحقق أفعاله الكلامية، وهناك تواطؤ بين الفاعلين وهم المرسـل والمتلقـي والشروط الاتصالية حتى تتم عملية التبليغ والتواصل بنجاح، ولقد توالت جهود البـاحثين في مجال التداولية، وكان من بين المعرفين لها الأستاذ مسعود صحراوي الذي جعلها علما متداخل الجوانب متشعب الأفاق يدرس كل الظواهر اللغوية وسياقها في مجال الاسـتعمال حيث عرفّها بقوله: " ليست علما لغويا محضا علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغويـة، ويقف عند حدودها وأشكالها، بل هي علم جديد للتواصل الإنساني يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال وتتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي ومن هنـا تكـون جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي"[(32)]،جعلها علما يدرس كل الجوانـب المسـاعدة على التواصل اللغوي فهي لا تقف عند حدود الشكل اللغوي ولا العلامات والإشارات بل تستثمر كل ذلك وتتجاوزه بهدف الوصول إلى التواصل الإنساني فالتداولية عنـده علـم

مقصدية الخطاب، بعد سرد مجموعة التعاريف المتصلة بالتداولية فقد حدد بعض الباحثين مميزات خاصة للتداولية تبرزها عن غيرها من مجالات البحث اللغوي وهي:[33]

– أنها تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي، وأنها توظف المعنى اللغوي فـــي الاســـتعمال الفعلي من حيث صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.

– لـــيس للتداوليـــة وحـــدات تحليـــل خاصــــة بهـــا ولا موضـــوعات مترابطـــة.
– تدرس التداولية اللغة دراسة وظيفية عامة (معرفية اجتماعية وثقافية...).

– التداولية بحر يصب فيه مجالات عديدة من العلوم متصلة باللغة، كعلم الدلالـــة وعلـــم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وتحليل الخطاب، وعلم التراكيب والصيغ المتصـــل بالسياق.

II. نشـــأة التداوليـــة و تطـــورهـــا :

لقد اهتم الفلاسفة منذ القديم بقضية الدلالة فالمنطق عندهم مثلا يهدف إلى الإقناع و إلى تقديم الحجج و البراهين التي تثبت الأشياء و تربطها بعضها ببعض ،فهذه الأدلة تســـمح بربط الكلمة و مدلولها ،فمثلا يمكننا أن "سنستشف في نظرية العبارة التي دعا إليها لايبنتز المبادئ الأساسية لتصور الدليل .فالعبارة حسب هذا الفيلسوف تمكننا من التحـــدث عـــن الأشياء فيما بينها باعتبار حيثيات الكم و النوع و الشدة"[34] ، فالإنسان حسبهم مضطر إلى استخدام نظام من العلامات و الأدلة لتمثيل الواقع و الأشياء التي تحيط به، و ذلك نظـــرا لتعقيد العالم فهو محتاج إلى اللغة و إلى استعمالها ليعبر عن حاجاته فاللغات هي أحســـن مرآة للفكر البشري[35]، الذي تطور في أوروبا فتداخلت حقوله المعرفية

1-الإرهاصات: ا -عند شارل ساندرس بيرس:

يعتبر الفيلسوف و السيميائي تشارلز سندرس بيرس من الأوائل الذين أحدثوا تطورا في المجال اللساني و الفلسفي .حيث "ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم بالســـيموطيقا" "[36] وارتبطت كذلك بميدان المعرفة و المنهج العلمي، فقد ظهرت ملامح التداولية الأولى مـــع

ظهور مقالة "كيف نجعل أفكارنا واضحة "عام 1878و قد تساءل بيرس متى يكون للفكرة معنى ،و درس الدليل و علل إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذوات و النشاط السيميائي و قد حاول تطوير التجربة الإنسانية من خلال الأدلة ،و ربطها بالواقع الاجتماعي "إن الواقع المدلول عليه يفترض تجربة إنسانية مبنية لا على ما هو فردي بل على ما هو اجتماعي [37] و قد اختلف مفهوم بيرس للتداولية بتطور مراحل فكره، إذ انطلق أولا بالتساؤل و البحث عن كيفية جعل أفكارنا أكثر وضوحا و انتهى إلى أن تصورنا لموضوع ما يقاس بالنتائج العلمية المترتبة عند بيرس من حيث أنها منهج متصل بالمنهج العلمي،اهتم بيرس بالإشارة اهتماما بالغا، و بحث عن الطرق التي بواسطتها يتم الاتصال بين أفراد، وجعلها نظرية،ليعتبر من خلال ذلك التداولية فرعا من السميائيات، و ذلك فيما كتبه وعبر عنه في تلخيصه لإطارها العام و ذلك،أن اللسانيات المتداولة تفترض كلا من الدراسة التركيبية والدلالية [38].

فالتداولية بهذا المنظور هي نقل للواقع و وسيلة من وسائل المعرفة و الاتصال. و منهج لجميع ميادين المعرفة، و لذلك رأى بيرس أن بالتحديد التداولي تتحدد العلامة اللسانية بحكم استعمالها في تنسيق مع علامات أخرى من طرف أفراد جماعة معينة [39]، فللعلامة اللسانية علاقة بظروف استعمالها و محيطها **ب عند تشالز موريس:** من مؤسسي و منظري التداولية الباحث تشارلز موريس ، الذي اعتبر التداولية جزءا من السيمائية عند تمييزه لثلاثة فروع لهذه الأخيرة ، و هي علم التراكيب ، و علم الدلالة و التداولية [40] و لقد نبه موريس إلى علاقة العلامة بمستعملها و طريقة توظيفها و أثرها في المتلقين ،و نبه إلى علاقة الرموز بمؤوليها ،و كل هذه الفروع مرتبطة بعضها ارتباطا وثيقا فالتداولية تدرس كيفية تفسير المتلقي للعلامة، و هذا التفسير لا يتم بمعزل عن كل البنى التركيبية و النحوية للغة المستخدمة، لأن النظام اللغوي يتركز على الأشياء و العلامات كذلك بمراجع تخيل إليها في العالم الخارجي ،و فهمها يستوجب الإحالة إلى مراجعها و هذا مبحث دلالي و التداولية تعتمد على علمي التركيب و الدلالة في محاولتها للكشف عن مقاصد المتكلم و لقد نظر موريس إلى الأدلة و بحث كيفيات تأثيرها على المرسل إليه ، نظر إليها نظرة سلوكية .و قال بأنها هي الطاغية على الموقف و هي التي تهيئ المخاطب إلى اتخاذ رد فعل معين فكل قول في وضع معين يؤدي إلى نفس الإجابة

،أو رد الفعل في كل مرة يستوجب دليل ما اتخاذ موقف لدى المتلقي ســـواء كـــان هـــذا الموقف ايجابيا، أم سلبيا إزاء حدث ما أم شيئا ما أم مقاما ما .

و مما سبق نستنتج أن موريس لا يبتعد كثيرا عن تصور بيرس إلا مـــن حيـــث البعـــد السلوكي، كان مفهوم موريس محفزا و سببا للنهوض بمجموعة من الدراســـات تضـــمنت دراسة بظواهر النفسية الاجتماعية الموجودة داخل أنظمة العلامات بشكل عام، و داخـــل اللغة بشكل خاص و دراسة التصورات

ج– عند فينجنشتاين: إن فكر فينجنشتاين متأثر بالفلسفة و المنطق وقد حاول الإسهام في حقل اللغة

و إيجاد لغة مثالية تتطابق و الفكر الفلسفي ،لكنه سرعان ما عدل عن ذلك و اتجـــه إلـــى دراسة اللغة العادية"[41]، و تعتمد هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم أساسية هـــي:الدلالـــة، القاعدة ألعاب اللغة [42].

أ. الدلالة: وقد فرق بين الجملة والقول وجعل الجملة أقل اتساعا من القول.

ب. القاعدة: وهي مجموعة المثل الصالحة لعدد كبير من الأحوال والمتكلمين والتي تسمح بتنويع النشاط اللغوي وهي القاعدة النحوية الصحيحة في الترتيب والاستعمال.

ج. الألعاب اللغوية: إنه مفهوم لا ينفصل عن مفهومي القاعدة والدلالة، وهـــي فـــي نظره شكلا من أشكال الحياة، فقد تنوع النشاط اللغوي وتعددت الطرائـــق فـــي اســـتخدام الجملة الواحدة كالشكر والتحية فحسب فينجنشتاين اللغة ليست حسابا منطقيا، بل كل لفظة لها معنى معين، ولكل جملة معنى في سياق محدد، فالكلمة والجملة تكسب معناهـــا مـــن خلال استخداماتها، "فالمعنى عنده هو الاستعمال (Meaning is use)"[43]، لقد ســـاهم هذا الفيلسوف مساهمة فعالة في مجال التداولية، حيث جعل الاستعمال هو الذي يبث الحياة والحركة في اللغة، وجعل التواصل هدفا، و بالرغم من الجهود الفلسفية في مجال للغـــة، و التداولية على وجه الخصوص، إلا أن البحث فيها لم تتضح و إجراءاتها التحليليـــة لـــم ترق إلى العلمية و الموضوعية إلا بمجيء الفيلسوف جون أوستين.

2- **مرحلة الاكتمال و النضج:**

أ- عند أوستين: تأثرا بمن سبقه كالفيلسوف فنجنشتاين الذي اعتبر اللغةإنماتستخدم لتصف العالم و ما هي إلا أداة رمزية تشير إلى الواقع، و الوقائع الخارجية و قد تصدى أوستين لهذه الأفكار، و نقدها و أنكر أن تكون الوظيفة الأساسية للغة هي الأخبـار" لقـد أنكـر أوستين أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الإخبارية هي وصف حال الوقائع وصفا إمـا يكون صادقا أو كاذبا و أطلق عليه "المغالطة الوصفية" (44) ليميز بين نوعين من العبارات التي تكون أفعال منجزة فالأولى تخبر عن وقائع العالم الخارجي و يمكن الحكـم عليهـا بالصدق أو الكذب و الثانية تنجز بها أفعال فهي لا تحتمل صدقا أو كذبا، من خـلال مـا سبق يمكن القول إن أوستين وضع نظرية الأفعال الكلامية ، و يمكن تلخيص فكـره فـي نقطتين اثنتين (45).النقطة الأولى تتمثل في رفضه ثنائية الصدق و الكذب،النقطة الثانيـة تتمثل في إقراره بأن كل قول عبارة عن عمل ،فنظرية أفعال الكلام تؤكد علـى أن كـل ملفوظ يخفي بعدا كلاميا أي الفعل الذي تشكله واقعة الكلام بالذات فنحن لما نستخدم أمرا مثلا، لا نتحدث بجملة تتضمن أمرا فحسب، بل تصدر أمرا و هنا نقوم بفعل ،و قد ميـز أوستين في نظريته بين نوعين من الأفعال اللغوية.

1.أفعال إخبارية : تتمثل في جملة الوقائع الخارجية التي يحكم عليها بمعيار الصـدق و الكذب "و يلخص أوستين وجود جملة وصفية إثباتيه أو تقريرية يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة "(46) فقولنا مثلا أن الأرض تدور حول نفسها ،فهذا يمثل فعلا إخباريا يتأكد صدقه من خلال مطابقته للواقع ،أو كقولنا توفي ملك تونس فهو فعل إخباري كاذب لأنه مخالف لواقع تونس التي لا ملك لها بل لها رئيس .و قد أشار كذلك إلى وجود "جهل ذوات نمـط خاص لا يمكن أن يجري عليها هذا المعيار "(47)،

2. أفعال أدائية (إنشائية): و هي أفعال لا تصف الواقع و يحكم عليها بمعيار ثـاني و هي النجاح و التوفيق أو الإخفاق، و يسمي أوستين هذه الأقوال بالأفعال الإنشـائية علـى عكس الزمرة الأولى (48) .

و قد نفى وصفها بالصدق أو الكذب، و أكد على أن هذه الأقوال قد تنجح أو قد تخفق، أو أنها تستجيب لمقتضى الحال أو لا [49] ،وصفة التوفيق لن تتحقق إلا بتحقق شروط معينـــة و هي نوعان: [50]

- **الشروط التكوينية** : و هي ضرورية لتحقيق الفعل الأدائي و تتمثل في :

1– وجود إجراء عرفي مقبول، أو أثر عرفي مقبول كالزواج و الطلاق .

2 – أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة من طرف أناس معيين في ظروف معينة ،مثلا في الزواج يشترط التلفظ بكلمات من مثل قول زوجني ابنتك، والرد زوجتك ابنتـــي على ما كان بيننا من مهر

3–أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء مثل الشروط الواجب توفرها في الزوجين كالبلوغ

4 – أن يكون التنفيذ صحيحا، ففي الطلاق مثلا لا يقع إلا بنطق كلمة الطلاق ،و إلا لمـــا كان الطلاق، لأنه لم يؤد أداء صحيحا، فيجب الابتعاد عن استعمال الكلمات الغامضة.

5. أن يكون التنفيذ كاملا، فعقد البيع لا يتم إلا من خلال تأكيد كل من البائع و المشـــتري على المسألة بذكر الاستعمالات اللغوية المناسبة،

الشروط القياســية: و هي ليست ضرورية مثل الشروط الملائمة لأن الفعل يتم و إن لـــم يوفر القول، لكن حضور هذه الشروط لازم للحكم على الفعل بالتوفيق أو عدمـــه و هـــذه الشروط تتلخص فيما يلي :**1**. ضرورة كون المشارك في الإجراء صادقا في أفكـــاره و مشاعره و نواياه، فإذا قلت لشخصك "أهنئك لهذه المناسبة السعيدة" و أنت في قرارة نفسك لا تشعر بذلك ،بل بنقيضه فقد أسأت أداء الفعل

.**2**. أن يلتزم القائل بما يقول فعلا :فإذا قلت لشخص أرحب بك ثم سلكت ســـلوكا غيـــر مرحب فقد أسأت أداء الفعل،و لما اتضح لأوستين أن كثيرا من ألفعال الإخباريـــة تقـــوم بوظيفة الأفعال الأدائية برغم ما بذله أوستين من جهد في التمييز بين الأفعـــال الأدائيـــة

و الإخبارية، فقد ظل يرجع النظر في هذا التقسيم حتى تتبين له في النهاية أن الحدود بين هذين النوعين من الأفعال لا تزال غير واضحة، فرجع عودا إلى السؤال كيف ننجز أفعالا حين ننطق أقوالا؟[51]، فمثلا قولنا " أنا عطشان " فهي في الحقيقة فعل إخبـــاري، لكنـــه يؤدي وظيفة الأفعال الأدائية لأنها تؤدي معنى الطلب، أي أحضر لي كوب ماء، و فـــي محاولته للإجابة عن التساؤل المطروح رأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة في فعل كلامي واحد "يحتوي الفعل اللغوي على ثلاثة أفعال، تشكل كيانا واحدا، علما بأن هذه الأفعال الثلاثة يقع حدوثها في وقت و احـــد" [52]، فهـــي أفعـــال لا ينفصل جانب من جوانبها عن الآخر إلا في الدراسة و هي [53]:

أ –**الفعل اللفظي:** وله ثلاثة جوانب

ب –**الفعل الصوتي** :و يتمثل في التلفظ، أي إنتاج أصوات أو قرع (BRUIT) و هو ما يتألف من أصوات لغوية مفهومة في تركيب إسنادي صحيح له معنى .

ج – **التبليغي** : الكلمة لها صورة صوتية و تنتمي إلى لغة محـــددة و تخضـــع لقواعـــد نحوية.

2– الفعل الخطابي : و هو الذي يجعل لتلك الكلمات دلالات معينة

3– الفعل الإنجازي الغرضي:وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي، و يصـــطلح عليه الجيلالي دلاش بالفعل الإنشائي [54] و هو الذي يتحقق بقولنا شيئا ما، و يقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال كالوعد والتحذير والأمر والنصح ...الخ[55]، و يتعلق الأمر إذن بتحقيق قصد المتكلم.**4 .الفعل التأثيري:** أو هو الأثر و رد الفعل الذي يصدر من المتلقي أو السامع، و يقصد به الأثر الـــذي يحدثـــه الفعـــل الإنجـــازي فـــي السامع"[56]، أو المخاطب سواء أكان تأثيرا جسديا أم فكريا أم شعوريا ،فهذا مـــا عرفـــه أوستين حيث أن المتكلم يحدث في السامع تأثيرا على كل المستويات " هـــذا هـــو الفعـــل التأثيري"[57]، و يعتبر الفعل اللفظي ضروريا لانعقاد الكلام، أما الفعل التأثيري فلا يلـــزم كل الأفعال لأنه منها و لا تأثير له على المسامع

و لذلك وجه أوستين اهتمامه إلى الفعل الإنجازي الذي يعد جــوهر أفعــال الكــلام بــل أصبحت تدعى نظرية الأفعال الإنجازية أو النظرية الإنجازية (58)، و ذلك كله لأن الفعل الإنجازي يرتبط بمقصد المتكلم و على المتلقي بذل جهده للوصول إلى مفهومـــه، فهــو يحاول فك شفرة الكلام داخل الاستعمال، فيقول ما هو موجود بالقوة إلى موجود بالفعل، و بناء على الأفعال الإنجازية، قام أوستين بتصنيف الأفعال الكلامية إلى خمس أصناف"(59)

.أ. **الأفعال اللغوية الدالة على الحكم أو أفعال الأحكام:** و هي التي تعبر عن حكم يصـــدر من حكم و قد يكون نهائيا أو مرحليا، و قد تكون نافذة أو غير نافذة و قد تكون تقديرية أو ظنية مثل قدّر،حكم على...

ب. **الأفعال اللغوية الدالة على الممارسة أو أفعال القرارات:** و التي تعبر عن اتخاذ قرار لصالح أو ضد شخص مثل:عين، نصح ، حذر...

ج. **الأفعال اللغوية الدالة على الوعد: أو أفعال التعهد:** و هي التي يتعهد فيهـا المرســل بفعل شيء فيلزم نفسه به مثل:أعد، أتعاقد على ،أقسم...

د. **الأفعال اللغوية الدالة على السيرة: أو أفعال السلوك:** و هي التي تعمل رد فعل سلوك الآخرين كالاعتذار، و الشكر، و التهنئة، و الرجاء ...

هــ. **الأفعال اللغوية الدالة على العرض: أو أفعال الإيضـــاح:** و هــي أفعــال تســتعمل لتوضيح وجهة نظر أو تبين رأي، فتأتي بالحجج و البراهين مثل: الإثبات، و الإنكــار، و المطابقة، و الاعتراف الاستفهام و تقوم الأفعال بضبط مكان أقوالنـــا داخــل الحــديث أو الحوار (60)

ب/ عند سيرل:

لقد كانت جهود أوستين مركز انطلاق أو نقطة إقلاع لتأسيس نظرية أفعال حيــث أكمــل الباحث سيرل مساعي و أفكار أوستين حينما حدد مفهوم الفعل الإنجازي الذي غدا مفهوما محوريا في نظرية أفعال الكلام،و أحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها لكــن الفضــل يرجع لأوستين بالرغم من أنه "لم يستطع أن يحقق ما سعى إليه من وضع نظرية متكاملة

للأفعال الكلامية..."[61] و قد كان ما قدمه من أعمال حول الفعل الإنجـازي كافيـا لأن ينطلق سيرل من هذه الأرضية فتكون هناك مراحل تكميلية للجهود السابقة ، فسيرل "بعد استفادته من دروس أستاذه أوستين اقترح بعض التعديلات و طور نظرية الأفعال اللغوية ..."**[62]** ،و يمكن أن نلخص جهود سيرل في النقاط الآتية: [63] ، **أولا:** نص سيرل على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي ،و أن للقوة الإنجازيـة دلـيلا يسمى "دليل القوة الإنجازية،و يبين أن الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقـه لجملـة معينة يكون باستعماله لصيغة معينة تدل على دلالة معينة، كالأمر أو النهي أو، التنغيم .

ثانيا: الفعل الكلامي عنده مرتبط بالعرف اللغوي و الاجتماعي، و هـو أوسـع مـن أن يقتصر على مراد المتكلم. **ثالثا:** طوّر سيرل شروط الملائمة و جعلها أربعة، و هي على التوالي:

1. **شرط المحتوى القضوي:** و هو الذي يقتضي فعل فـي المسـتقبل يطلـب مـن المخاطب، كفعل الوعد .

2. **الشرط التمهيدي:** يتحقق الشرط إذا كان المخاطب قادرا علـى إنجـاز الفعل، والمتكلم على يقين القدرة.

3. **شرط الإخلاص:** و يتحقق حيث يكون المتكلم مخلصا في أداء افعل فلا يقول غير ما يقصد و لا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.

4. **الشرط الأساسي:** و يتحقق من خلال محاولة المتكلم التأثير في السامع للقيام بالفعل و إنجازه حقا.

رابعا : قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى :أفعال مباشرة و غير مباشرة [64].

1-**الأفعال المباشرة :** انطلق سيرل من مبدأ فلاسفة اللغة العادية القائل بأن القـول هـو العمل "[65] لأن القول باعتباره شكلا من السلوك الاجتماعي، و هذا يعني إنجـاز أربعـة أفعال في الوقت نفسه و هي فعل القول ،فعل الإسناد، فعل الإنشاء، فعل التأثير ، فأمـا

فعل القول فهو الذي يتمثل في التلفظ بكلمات و جمل ذات بنى تركيبية و صرفية و نحوية أما فعل الإسناد، فهو الذي يقوم بربط صلة بين المرسل و المرسل إليه، وأما فعل الإنشاء و هو القصد المعبر عنه في القول الذي قد يكون تحذيرا، أو تهديدا، أو وعدا، أو وعيدا، أو أمرا،و أما الفعل التأثيري فيكمن في محاولة المتكلم التأثير على السامع و لكن دون أن تنسى دور المستمع الذي يريد الوصول إلى مقاصد المتكلم باعتماده على جميع العناصـــر المفضية للتواصل،فالفعل المباشر عند سيرل :هي الأقوال التي "تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول"[66] أوتطابق المعنى و القصد

2. الأفعال غير مباشرة: فيها ينتقل المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي ،و هـــي أفعـــال تحتاج إلى تأويل لإظهار قصدها الإنجازي كالاستعارة و الكناية "إذ تجبر المســـتمع مـــن الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله"[67]و قد عمل سيرل على تطوير نظرية الأفعال الكلامية و أضاف إلى ما جاء به أوستين أفكارا هامة وقيمـــة، و قد قدم لها تصنيفا جديدا و بديلا يقوم على أسس منهجية و هي [68].

أ. الغرض الإنجازي. **ب**. اتجاه المطابقة. **ج**. شرط الإخلاص .

جعل سيرل نظرية الأفعال الكلامية مقسمة إلى خمسة أصناف كما قسمها أوستين و يمكن أن نوجزها كمايلي[69].

1. **الإخباريات:** الغرض الإنجازي فيها وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضـــية، و أفعال هذا

الصنف تتحمل الصدق و الكذب، أما اتجاه المقابلة فيكون من الكلمات إلى العالم.

2.التوجيهات: و تتمثل الغرض الإنجازي فيها في محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلـــى فعل شيء

معين، و الأساس الثاني يكمن في الانتقال من العالم إلى الكلمات، و شرط الإخلاص يتمثل في الرغبة الصادقة و الإرادة الحقيقية و من أمثلته :النصح و الأمر و الاستعطاف ...

3. **الالتزاميات**: غرضها الإنجازي هو التعبير عن التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، و أما اتجاه المطابقة فيها فهو الانتقال إلى ذلك من العالم إلى الكلمات،

4. **التعبيريات** : وغرضها الإنجازي هو "التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص و ليس لهذا الصنف اتجاه المطابقة "(70).و يدخل فيه التهنئة و الشكر و الاعتذار والمواساة، فالمرسل لا يجعل كلماته مطابقة للعالم الخارجي، و المطلوب فقط الإخلاص .

5.**الإعلانيات**:أهم ما ميزها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي ،فإذا أيدنا مثلا فعل إعلان الحرب أداء ناجحا فالحرب معلنة فعلا و اتجاه المطابقة سيكون فعلا من العالم إلى الكلمات ،أو من الكلمات إلى العالم و لا تحتاج إلى شرط الإخلاص، بعد هذه النظرة على نشأة وتطور التداولية، يمكن في الأخير أن نوجز ذكر جوانب البحث والتحليل التداولي فيما يلي : الاشاريات، والافتراض المسبق، واستلزام الحوار، إضافة إلى نظرية الأفعال الكلامية التي عرضناها سابقا. وهي **الإشاريات** :اهتم بها العلماء قديما من خلال أدوات الربط بين أجزاء الجملة وبين مجموعة الجمل، واهتمامهم ببعض الجوانب الصرفية والنحوية والدلالية، ليهتم بها حديثا علماء التداولية واعتبروا أن " النص يتألف من عدد ما من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها"(**71**)، وهي وحدات لغوية تتواجد في جميع لغات العالم، وهي خمسة أنواع (**72**)

1الإشاريات الشخصية: وهي تمثل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب سواء أكانت متصلة أم منفصلة.

ب/ الإشاريات الزمنية: وتمثلها ظروف الزمان بصورة عامة ، فإذا لم يعرف الزمن التبس الأمر على المتلقين، وقد تدل العناصر الإشارية على الزمان الكوني والنحوي.

ج/ الإشاريات المكانية: وتمثلها بصورة عامة ظروف المكان ويعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم، وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للخطاب أو للمخاطـــب والسامع، ولعل أكثر الإشاريات المكانية الواضحة هي: هذا، ذاك. وظروف المكان: هنا، هناك، تحت

، **2.الافتـــراض الســـابق**: إن اللغـــة مجموعـــة رمـــوز وإحـــالات مرجعيـــة ينطلـــق الأفراد(المتخاطبون) من معطيات أساسية معترف بها، لا يصـــرح [73] بهـــا المتكلمـــون ،وإنما تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية فقولنا: كيف حـــال زوجتـــك وأولادك ؟، يفترض مسبقا أن يكون المسؤول عنه أبناء وزوجة، وأن السائل لـــه علاقـــة حميمة مع المسؤول.

3. الاستلزام الحواري: إنه من أهم جوانب البحث والتحليل التداولي، لأنه ألصقها بطبيعة البحث فيه و أبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي [74]، ولقد كانت بداية البحـــث فيه مع المحاضرات التي دعا جرايس إلى إلقائها في جامعة هارفارد ســـنة1968م[75]، وعلى الرغم من أن أفكاره لم تكن متماسكة فقد أضحى عمله واحدا من أهم النظريات في البحث التداولي، اكتشف جرايس أن الناس في حواراتهم قد يقصدون فعلا ما يقولون، وقد يتجاوز قصدهم أكثر مما يقولون وقد يكون ما يقولونه نقيضا لما يقصدون فنشأت بـــذلك فكرة الاستلزام الحواري[76]، وقد وضع مبدأ أسماه مبدأ التعاون بين المرسل والمرســـل أليه، وهو مبدأ عام يضم تحته أربعة مبادئ[77] فرعية وهي:

أ– مبدأ الكم: ب– مبدأ الكيف: ج– مبدأ المناسبة: د– مبدأ الطريقة:

الهـــوامـــش والإحـــالات :

1- ابن منظور لسان العـــرب، ج11، ص252، 253، مـــادة "دول" ،والفيروزآبـــادي، القاموس المحيط، ضبط يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان،2003 ،ص900. مادة "دول".

2- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، 1989، ط2،اسطنبول، تركيا، ج1، ص304.

3- سورة آل عمران، الآية 140.

4- تفسير القرآن العظيم، ج3، ص542.

5- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص150.

6- حامد خليل،المنطق البراغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البراغماتية، دار اليـنـــابيع مصر، 1996، ص196.

7- ميجان الرويلي، وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2000، ص102.

8- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشـــر، ط1، الجزائـــر، 2000، ص158.

9- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب،، ط1، القـــاهرة، مصـــر، 2004، ص165.

10- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2002، ص13.

11- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمـــة محمـــد يحيـــاتن، ديـــوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص33.

12 - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص185.

13- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14.

14- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص41.

15- خولة طالب الإبراهيمي،مبادئ في اللسانيات ، ص185.

4- محمود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص9.

16- م.ن، ص11.

17- م.ن، ص ن.

18- م.ن، ص ن

19- عبد القادر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، ط2، تونس، 1990، ص95.

20- م.ن، 99.

21- محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 1990، ص118.

22- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القـومي، بيروت، ص49.

23- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص11.

24- طه عبد الرحمان: تكامل المعارف، اللسانيات والمنطق، مجلة دراسـات سـيميائية أدبية، العدد الثاني، المغرب،(87،88)، ص120.

25- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية،ص14، 15.

26- م.ن، ص،14 .

27- فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية ،ص80.

28- عن محمد طلحة،قراءة لكتاب مسعود صحراوي "التداولية عند العلماء العرب" موقع الانترنيت : www.chab.net

29- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14.

30- الجيلالي دلاش ،مدخل الى اللسانيات التداولية 06 .

31- م ن،ص ن

32- راضية خفيف :التداولية في اللسانيات الحديثة، مجلة اللسانيات و اللغـة العربيـة، 2006، جامعة باجي مختار، عنابة ،الجزائر، 2006 ،ع2،ص 243 ،

33 و انظر حامد خليل، المنطق البراغماتي عند تشارلز بيرس ،مؤسس البراغماتية، ص 198.

34- الجيلالي دلاش،مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ص10.

35- الجيلالي دلاش ،مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 11.

36- نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 198 .

37- م ،ن ،ص، ن.
38- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 09.
39- انظر محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص41.
40- أنظر الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص19،18.
41 - محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص42
42- محمود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص43.
43- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص22.
44- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية،ص22
45 م.ن، ص،ن.
46 م.ن، ص،ن.
47 م.ن، ص،ن.
48- م،ن ،ص،ن.
49- محمود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 44،45
50-محمود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع نفسه ص 45.
51-الجيلالي دلاش ،مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 24.
52- محمود أحمد نخلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 45.
53- الجيلالي دلاش ،مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص22.
54- محمود أحمد نخلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 45 .
55- م.ن،ص46.
56- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ص 25.
57- محمود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 46.
58- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 25.
59- م.ن، ص.ن.
60- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 47.
61- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 25.
62- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 47
63- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 25 و ما بعدها.

64- م.ن،ص29.

65- محمود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص49.

66- م.ن، ص 49،50.

67- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 29.

68- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49.

69- م.ن ص 50

70- م.ن، ص ن.

71- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالـــة، مكتبـــة الآداب، القاهرة ، 2005، ص94.

72- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17 وما بعدها.

73- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 34.

74- م.ن، ص 35.

75- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 32.

76- م.ن، ص33.

77- شاهر الحسن، علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغـــة العربيـــة، دار الفكـــر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، مصر،2001 ، ص169 وما بعدها.